مجلّة روافد للبحوث و الدراسات / جامعة غرداية / العدد الثاني (2017م)
مجلّة روافد للبحوث و الدراسات
ردمد 2543-3563
/http://rawafid.univ-ghardaia.dz

التكفل النفسي بجنوح الأحداث: دراسة تحليلية

Psychological provide for juvenile delinquency analytical study of the phenomenon

تشعبت ياسمينة

طالبة دكتوراه / جامعة قاصدي مرباح

ورقلة

الملخص:

انتشرت في السنوات الأخيرة ظاهرة خطيرة مسّت شريحة اجتماعية هامة، يمكن أن تؤدي الدور الريادي في مستقبل ونهضة وتقدم المجتمع، وتتمثل هذه الظاهرة في:" جنوح الأحداث"؛ أي انحراف فئة الأطفال والمراهقين الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشرة سنة، وظاهرة جنوح الأحداث إطار لمشكلة تستحق البحث والتقصي فلابد من إعارتها القدر الكافي من العناية والاهتمام لذلك فقد جاء هذا المقال ليسلط الضوء عليها من خلال النقاط التالية: مفهوم جنوح الأحداث-الحدث في القانون الجزائري - أسباب جنوح الأحداث - أهم النظريات التي تحدثت في أسباب جنوح الأحداث - الخطة العلاجية التي يقوم بها الأخصائيين للتكفل بالجانح - بعض المقترحات والتوصيات الخاصة بالوقاية من جنوح الأحداث

الكلمات المفتاحية : الحدث – جنوح – التكفل النفسي – الجريمة.

Abstract :

In recent years، it spreads a dangerous phenomenon touched an important social group، Can Play a leading role in the future of the renaissance and progress of society، this phenomenon is "juvenile delinquency" any deviation class children and teenagers under the age of eighteen years. And the phenomenon of juvenile delinquency framework for a problem worthy of research and investigation must be loaned adequate care and attention so it has this article highlights them through the following points: The concept of juvenile delinquency، Event in Algerian law، The causes of juvenile delinquency، The most important theories That talked info the causes of juvenile delinquency، Therapeutic plan carried out by specialists to censure juvenile delinquency ، Somme of the proposals and recommendations for the prevention of juvenile delinquency

Keywords: Event – Delinquency – provide for psychological – Crime

مقدمة:

إن ظاهرة جنوح الأحداث في حقيقة الأمر، يمكن أن تشكل إطارا لمشكلة تستحق البحث والتقصي، فلابد من إعارتها القدر الكافي من العناية والاهتمام، لذلك نجدها حظيت ببحوث ودراسات سابقة على المستويين الوطني والدولي لأن حدث اليوم هو رجل الغد، وعليه فأحداث اليوم الجانحين هم مجرمو الغد إذ تركوا بدون رعاية أو علاج وهذا ما يهدد سلامة المجتمع وأمنه ويهدد كيانه.

ولابد أن لا ننسى أن الهرم السكاني في الجزائر يتصف بقاعدة فتية تطرح قضية جيل الشباب وهذه الفئة أكثر تقبلا للإصلاح من الكبار لذلك إذا أحسنا تطبيق واختيار التدابير الإصلاحية بحقهم وبإرساء القيم الأخلاقية والتربوية الصحيحة في نفوسهم قد يردهم إلى سواء السبيل ، ان الأحداث الجانحين يمكن أن يكونوا أبنائنا أو إخوة لنا أو على الأقل مواطنون معنا لذا يستحق كل منهم انتباها ورعاية حتى يتمكن من استعادة إنسانيتهم قبل فوات الأوان والاندماج السوي في المجتمع كقوة إيجابية دافعا للتطور[1]. و جنوح الأحداث ظهرت نتيجة لعوامل عدة تتسبب في سقوط هذه الفئة في مهاوي الجريمة من أوسع أبوابها كالتسيب الأخلاقي وتعاطي المخدرات والسرقة لدى الجنسين.

1- مفهوم جنوح الأحداث:

1-1- مفهوم الجنوح:

هناك بعض الصعوبة في تحديد هذا المفهوم فالجنوح يتصل بشكل أو بآخر بمفهوم الجريمة، وبمفاهيم تعني الجريمة ويظهر أن إيجاد تعريف شامل لمفهوم الجنوح مازال يتعذر تحقيقه وذلك لارتباطه بقضايا علمية واسعة يشارك فيها رجال القانون الى جانب علماء النفس والاجتماع والخبراء الاجتماعيين وأطباء النفس

1 - محمد عبد القادر قواسمية ، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، بط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996، ص 74.

والعقل، وهو من بين المفاهيم القانونية التي أبرزها الفقه الجنائي للتعامل مع فئة الأحداث الذين يرتكبون افعالاً مخالفة للقانون.[1]

1-2- الجنوح في القانون[2]:

ينظر رجال القانون إلى الجنوح بأنه سلوك متمرد و عدواني يعود بالضرر على صاحبه و على المجتمع و هو متعارض مع القانون المنظم للعلاقات بين أفراد هذا المجتمع، و يولي القانونيون اهتماما كبيرا بالدوافع لارتكاب الانحرافات (الجنوح) ويعتقدون أن العقاب لا بد منه شرط أن يكون بهدف التقويم و الإصلاح و إعادة التربية كما يعتقدون أن الخروج على القانون إذا كان أثره كبيرا و ضرره بالغا وجب أن يتم وضع حد له حرصا على الحفاظ على المصلحة العامة حيث يكون ردع الشخص المتسبب عبرة لسواه، و يطاله العقاب سواء في أمواله عن طريق دفع الغرامات التي تفرض عليه و يجبر على أدائها، أو يطال حريته بسجنه و قد يطال حياته من خلال إعدامه و التخلص من شره نهائيا، أو يطال جسمه من خلال عقوبات البتر (القطع) لأحد أطرافه أو جلده وهذا بالنسبة لبعض المجتمعات.

1-3- مفهوم الحدث :[3]

تشير كلمة الحدث في اللغة العربية الى " صغير السن "،وهو من أتم السابعة من عمره ولم يتم الثامنة عشر من عمره، ويختلف تعريف الحدث في القانون عنه في علم الاجتماع.

1-3-1- الحدث في القانون الجزائري:

يعتبر التشريع الجزائري أن الحدث هو الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد الجزائي المحدد بثمانية عشر سنة كاملة و ذلك يوم ارتكابه للجريمة و ليس يوم

---

1 - صالح بن محمد آل ربيع العمري، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية، ط1، أكادمية نايف للعلوم الامنية، الرياض، 2002، ص 22

2 - القانون الشامل، بحث جنوح الأحداث، 2013. http://droit7.blogspot.com/2013/10/blog-post_5692.html

3 - على محمود جعفر، حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الإنحراف، بط، مؤسسة المجد، بيروت، 2004، ص 31 .

المحاكمة (المادة 442 – 443 ق.إ.ج.ج) وقد قسم القانون الجزائري الأحداث إلى فئتين:

الحدث دون ثلاثة عشرة سنة: إن الحدث الذي يقل عمره عن ثلاثة عشرة سنة لا يجوز الحكم عليه بعقوبة و يكون فقط محل تدابير الحماية (المادة 446 ق.إ.ج).

الحدث ما بين ثلاثة عشرة سنة و ثمانية عشرة سنة : يخضع القاصر في هذا السن لتدابير الحماية و التهذيب أو لعقوبات مخففة و هذا ما أجازه المشرع لجهة الحكم إذا ما رأت لذلك ضرورة، إلا أنه في هذه الحالة يستفيد من العذر المخفف لسن الحداثة وهو نصف العقوبة المقررة للراشد، فإذا كانت العقوبة المقررة للجرم المرتكب في حالة إتيانه من طرف شخص بالغ (راشد) هي الإعدام أو السجن المؤبد، فإن العقوبة المقررة للحدث المرتكب لنفس الجرم هي الحبس من 10 إلى 20 سنة، أما إذا كانت العقوبة بالنسبة للبالغ هي السجن المؤقت فإن القاصر أو الحدث يحكم عليه بنصف المدة.[1]

1-3-2- المقصود بجنوح الأحداث :

إقدام الحدث على ارتكاب جريمة كالسرقة أو الإيذاء أو القتل ...الخ، ويسمى الحدث الذي يرتكب هذه الأفعال بالحدث الجانح ويجب تقديمه للمحاكمة وإيداعه في مؤسسة إصلاحية.

أما التعريف المتداول للحدث الجانح حسب القانون فهو الحدث في فترة بين سن التمييز وسن الرشد الجنائي الذي يثبت أمام السلطة القضائية أو سلطة أخرى مختصة، أنه قد ارتكب إحدى الجرائم أو تواجد في إحدى حالات الخطر التي حددها القانون، و المشرع الجزائري عرف الجنوح على أنه ارتكاب حدث يقل سنه عن 18 سنة لجريمة يعاقب عليها قانون العقوبات.[2]

2- أبرز الجرائم التي يرتكبها الأحداث:

يرتكب الأحداث العديد من الجرائم على اختلاف أنواعها ومنها:[3]

1 – فضيل العيش، شرح قانون الاجراءات الجزائية، دار البدر، الجزائر، 2007.

2 – القانون الشامل، مرجع سابق.

3 – زينب أحمد عوين، قضاء الأحداث، بط، دار الثقافة ، عمان ، 2009 ، ص 54 .

السرقة – المشاجرات – توزيع المخدرات وتعاطيها – أعمال منافية للأخلاق – القتل غير العمد – القتل العمد .

3- أسباب جنوح الأحداث :[1]

جنوح الأحداث مشكلة خطيرة وتمثل تهديدا كبيرا ومتناميا في المجتمع خاصة في الدول النامية، حيث يؤثر على استقرار المجتمع وخططه التنموية وبناؤه الأسري.

ولقد تعددت وجهات النظر والآراء في تفسير عوامل وأسباب جنوح الأحداث، ولا يمكن فهم ظاهرة جنوح الأحداث فهما عميقا إلا بفهم الظروف الاجتماعية فالحدث المنحرف إنسان عادي إلا أن ظروفاً اجتماعية معينة أدت إلى هذا الانحراف وعدم التكيف .

لهذا يجب إن نبحث في أسباب جنوح الأحداث، فما هي أسباب جنوح الأحداث؟ وما هي العوامل التي تسهم في انخراط الحدث في الجريمة؟

تتعدد أسباب جنوح الأسباب سنقوم بذكر أهمها:

3-1- الأسباب الاجتماعية لجنوح الأحداث :

3-1-1- الأسرة وما يرتبط بها من أبعاد :

الأسرة هي مهد للشخصية الفرد حيث تتكون في ظلها وخلال السنوات الأولى من عمر الحدث النماذج الأساسية للتفكير والشعور والعادات والقيم التي تظهر تأثيرا واضحا ومستمرا على حياته في المستقبل، فالعائلة بعدم استقرارها قد تعود الحدث على عدم الاستقرار فيما بعد بالمدرسة والمهنة وتنمى لديه الشعور بالاضطراب الذي يمكن أن يؤدي إلى التشرد والانحراف .

وأهم هذه الأسباب :

- **التصدع المادي للأسرة :**

أي غياب الأب أو الأم أو كلاهما لأي سبب من الأسباب عن المنزل ، ولا شك أن غياب الوالدين أو أحدهما له تأثير على تربية الحدث وتوجيهه .

1 – زينب أحمد عوين ، مرجع سابق ، ص 32

ويؤكد " **هوير** " (Heuyer) من خلال بحث أجراه في مدينة باريس سنة 1942 أن 88٪ من الأحداث المنحرفين هم من أسر مفككة.[1]

- **عمل الأم خارج المنزل:**

حيث يترتب على عملها خارج المنزل قلة إشرافها ومتابعتها لتصرفات أبنائها، وبالتالي انشغالها عنهم.

- **التصدع المعنوي للأسرة :**

أي الخلل أو الاضطراب الذي يسود العلاقات بين أفراد الأسرة ، وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاسه على شخصية الأولاد ، وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة، والدراسة التي قامت بها وحدة بحوث الجريمة والأحداث في جمهورية مصر العربية أثبتت أن أغلب أسر الأحداث الأسوياء كانت أكثر قربا إلي التكامل في نسقها البنائي والوظيفي من أسر الأحداث المشردين، فتفكك الأسرة وانحلال الرابطة الأسري سبب رئيس يدفع الحدث إلى الجنوح ويخلق فيه نفسية معقدة متوترة وتهيئه لارتكاب الجريمة ، وهذا لغياب الرادع الأخلاقي الذي ينمو ويترعرع في منزل مترابط وسليم وضمن عائلة متفاهمة و متعاونة ، وهذا ينعكس على سلوك الحدث حيث يضعه في مهب الريح ويكون عرضه للانزلاق السريع لعدم وجود مراقبة وتوجيه وتصحيح لسلوكه[2].

- **انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للوالدين:**

فالحدث الذي يعيش في بيئة يحيط بها الجهل ويغيب عنها الوعي والإرشاد فإنه سيقع في الرذيلة والجريمة، حيث أن الأهل لا يتمكنون من توجيهه وإرشاده والتعامل بشكل مناسب مع متطلباته .

- **قلة المراقبة والمتابعة من الوالدين :**

وتتمثل في عدم متابعة ومساءلة الحدث على التأخير أو على بعض السلوكيات التي يقوم بها وعدم ملاحظته، وبالتالي لا يشعر أنه مراقب ومتابع وهنا سيندفع باتجاه الجريمة .

---

1 – نفس المرجع ، ص 34

2 – وليد شلاش، رعاية الأحداث، بط، الجامعة الإسلامية، غزة ، 2006 ، ص 97 .

- **جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة:**

لجهل الوالدين بأساليب تربية النشء بشكل سليم، فالتربية ليست مجرد توفير طعام وكساء ومأوى، بل هي مجموعة من القيم والمبادئ السامية التي يتعلمها الحدث في الأسرة والمدرسة.

ومما يندرج تحت ضعف التربية، المعاملة السيئة للحدث والاحتقار الدائم له من قبل أسرته وعدم إعطائه فرص لإثبات ذاته، وهذا ممكن أن يولد عند الحدث الغيرة والانتقام وتحوله الى جانح ،كما يمكن أن يولد عند الحدث خيبة أمل من سوء المعاملة التي يتلقاها.

- **ضعف الوازع الديني عند الأسرة :**

حيث عدم إدراك الأسرة لتعاليم الديانة الإسلامية والتي تهدف في مجملها الى تربية نشئ صالح خالي من الأمراض الاجتماعية.[1]

- **أسباب تتعلق بالمسكن :**

يلعب المسكن دورا واضحا في تماسك الجماعة الأسرية أو تفككها وذلك من حيث اتساعه أو ضيقه، أو من حيث فتحاته وتهويته، فالمساكن المتسعة التي يجد فيه أفراد الأسرة فرص للتجمع وممارسة الألعاب الداخلية و الترويح تحقق كثيرا من الراحة النفسية لأفرادها وتدعم الروابط والعلاقات بين الأفراد، بخلاف المساكن الضيقة فإنها تدفع أفراد الأسرة إلي تقضية وقت كبير خارج المنزل مما يضعف من علاقات أفرادها بعضهم ببعض، وكذلك تتيح الفرصة الكافية أمام الأبناء لألوان من الترويح الخارجي الغير سوى مما يترتب عليه اندفاعهم في مجالات منحرفة كثيرة.

3-1-2- البيئة المدرسية ودورها في ظاهرة جنوح الأحداث[2] :

المدرسة مهمة في تكوين الطفل وحياته، فنجاح الأطفال أو فشلهم يتوقف على إمكانياتهم الذهنية وعلى نوع المعاملة التي يتلقونها في المدرسة سواء من المعلمين أو من زملاء الدراسة، لكن إذا كان الجو الدراسي غير ملائم فان هذا قد يؤدي إلي

1 - نفس المرجع، ص 98

2 - منيرة العصرة، رعاية الأحداث ومشكلة التقويم ، بط، المكتب المصري الحديث ، الإسكندرية، 1975، ص87 .

الانحراف و ارتكاب بعض الجرائم، فمن بين الأسباب التي تؤدي إلى جنوح الأحداث ما يلي:

- **الفشل في الدراسة :**

الفشل في الدراسة يرجع إلى عدة أسباب منها القصور الذهني عند البعض، أو عدم الرغبة بالعلم أو عدم الانسجام مع البرامج الدراسية عند البعض الآخر، فكل هذه الأمور تؤثر على شخصية الحدث وقد تدفعه إلى الهروب من المدرسة أو إلى الخداع والسرقة أو إبداء ردود فعل مضادة للمجتمع نتيجة الشعور بالنقص والقصور عن بقية زملائه.

فالفشل في الدراسة ينعكس على الحالة النفسية للطفل وهذا ما يدفعه إلى إطلاق العنان للنزعات الفردية والاعتداء و العنف بقصد التعويض عن عدم التوفيق الذي يسود حياته المدرسية.

كما أن الفشل في الدراسة قد يؤدى بالحدث أيضا إلى ترك المدرسة في مرحلة لم تكون لديه بعد مقومات مواجهة الحياة ومشاكلها بحيث يصبح معرضا للانحراف.

- **النظام الصارم داخل المدرسة :**[1]

تعتبر المدرسة أول سلطة للطفل خارج نطاق أسرته وعليه أن يتقبل هذه السلطة ويتكيف معها لأن عدم تكيفه معها ينمي لديه خيبة الأمل، وهنا على المدرسة أن تفرض حدا أدنى من القواعد والنظم التي تساعدها على أداء دورها، حيث إذا فرضت أسلوبا صارما لا يتفق والحد الطبيعي للأمور يؤدي ذلك إلى نفور الأطفال وهروبهم منها، وبالتالي تكون عاملا مساعد لانحراف الحدث.

- **دور المعلم في تنشئة الحدث :**

الدور الذي تلعبه المدرسة في التنشئة الاجتماعية يعتمد إلى حد كبير على شخصية المعلم الذي يمثل بالنسبة للطفل السلطة الواجب طاعتها، ويعتبر المثل الأعلى للطفل وقد ثبت أنه من الأمور التي قد تسبب جنوح الأحداث أو تهيئة الظروف للجريمة عجز المعلمين عن فهم طبيعة الطفل.

1 – نفس المرجع، ص 87

3-1-3- وسائل الإعلام والاتصال:[1]

قد تسهم وسائل الإعلام خاصة التلفزيون في شيوع ظاهرة العنف عند الأطفال أو في تنميتها وتطويرها، حيث انه ينمي عند الطفل شهية العنف، أو يضاعف من قوة العنف الكامنة في طبيعة الإنسان، كما يعلم الأطفال والشباب سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بعض الأساليب المناسبة لظهور العنف ، كما ويساعد على تخفيف الإحساس بالخطأ ،وبالتالي يظهر العنف عند النشء كظاهرة مألوفة وكأنها طابع العصر الذي نعيشه .

3-1-4- الرفاق أو الصحبة السيئة:

تعتبر جماعة الرفاق من أشد الجماعات تأثيرا على شخصية الحدث وتكوين الأنماط السلوكية عند الطفل ، فمنها ما يكون متسق مع السياق العام للمجتمع، ومنها من تكون منحرفة عنه ، ويؤثر الأصحاب في بعضهم بأساليب عديدة، حيث تشجعه الرفقة على بعض المغريات منها التدخين والسهر خارج المنزل وغيرها من المغريات، فاختيار الصديق ممكن أن يخلق الشخص أو يقضي عليه، كما وتتألف مجموعة الرفاق من صبية يلتمسون في تجمعهم عوضا عن إهمال العائلة، وقوة الفقر أو القسوة الزائدة في معاملة الأسرة، فتمثل لهم المجموعة عنصر قوة ومناعة وتشبع حاجاتهم إلى الأمن وتأكيد الذات، لذلك نجدهم يتهورون في سلوكهم ويغامرون لتحقيق أهدافهم، مما قد يوقعهم في الجرائم والانحراف.[2]

3-2- أسباب شخصية:

3-2-1- العوامل النفسية:

تعرضت مدارس علم النفس المعاصرة لتحليل و دراسة مراحل تطور الإنسان منذ طفولته قصد تفسير سلوكه بشقيه الطبيعي و الجانح، وفي هذا المجال نجد أن الطبيب النفساني النمساوي" فرويد" قسم شخصية الفرد إلى ثلاثة عناصر هي الذات الدنيا، الذات الوسطى و الذات العليا، بحيث يفسر الذات الدنيا في اصطلاحه بالجزء الغريزي من الشخصية و الذي يمثل الروح الشهوانية التي هدفها تلبية و إشباع

1 – نفس المرجع، ص88

2 – وليد شلاش ،مرجع سابق ، ص 99.

الغرائز الفطرية التي أوجدها الخالق في الإنسان منذ بداية حياته، وذلك بشكل لا شعوري و ليس له اتصال بالحقيقة أو العقل و حتى بالمنطق و بالتالي فإن هذا الجزء (الذات الدنيا) في الشخصية ليست له القدرة على التفكير المتعقل و هدفه الرئيسي هو إيجاد منفذ لدوافعه الغريزية قصد إشباعها دون أية اعتبارات أخرى.

أما العنصر الثاني في الشخصية الإنسانية فهو الذات الوسطى وهو الجزء الواقعي أو الشعوري و الذي ينشأ و ينمو من الذات الدنيا من خلال احتكاك الطفل بمحيطه الخارجي حيث يبدأ بتمييز نفسه عن غيره فتزداد رغباته و تتشعب و لكنه يجد نفسه عاجزا عن تحقيقها كلها فينشب صراع بين غرائزه وبيئته و بذلك يقوى شعوره بذاته و تتكون شخصيته، فنلاحظ أن الذات الوسطى تجاهد دائما في سبيل العدل و الحق و الخير و تقع تحت ضغط الشهوة النفسية (الذات الدنيا) من جهة وقسوة الضمير (الذات العليا) من جهة ثانية.

والعنصر الثالث في تشكيل الشخصية هو الذات العليا (الضمير) والذي يمثل معايير الفرد و قيمه و مبادئه و مثله العليا، فهو السلطة العليا في الإنسان فإذا لم يستحب الفرد لندائه يعاقب عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكراهية الذات و نبذها، و يعطي "فرويد" أهمية كبرى لنمو الضمير في نضج الفرد.

ومن هذا المنطلق فإن الطفل أو الحدث الجانح يرتكب أفعاله المخالفة لسلوك الجماعة مدفوعا بمشاعر ذنب شديدة ناتجة عن الضمير، فسوء تكوين الذات العليا لدى شخصية الطفل حسب "فرويد" دائما يجعله يبقى متعلقا بأمه و مشحونا بنوايا عدوانية عن غير وعي تجاه أبيه مما يولد لديه مشاعر ذنب وخوف من انتقام الأب وهكذا يتكون لديه ضمير عنف وانعدام العلاقات العاطفية.

من جهة أخرى قد يصاب الطفل بأمراض نفسية فتلجأ شخصيته إلى محاولة حماية نفسها و عندما يتعذر عليها التوفيق في ذلك تبدو عليه الهستيريا و القلق و الوسواس...الخ، و المصاب بهذه الأمراض لا يبدو عليه أي خلل عضوي كما هو الحال في الأمراض الجسدية كما أنها تختلف عن الأمراض العصبية التي تنتج عن إصابات في المخ، و منه فان شخصية الحدث وحالته الانفعالية وميوله ورغباته ودرجة إشباع الحدث لحاجاته النفسية مثلا لحاجته للأمن والأمان، الحاجة إلى الحب، إلى

التفوق والطموح و النجاح تلعب دورا مهما في تحديد سلوك الحدث، كما أن درجة الذكاء ومدى قدرة العقل على القيام بوظائفه "من إدراك وربط، وتفسير وتفكير وتذكر... الخ"، وهناك من ربط بين الجناح والضعف العقلي، حيث أن الحدث الذي يعاني من ضعف عقلي ليس لديه القدرة على تميز بين الأمور وإدراك الصح من الخطأ وليس لديه القدرة على تقدير عواقب الأمور وقابليتهم للاستهواء وبالتالي اقتراف السلوك الجانح[1]

3-2-2- العوامل البيولوجية:

اهتم علماء الإجرام وعلى رأسهم "سيزار لمبروزو" بالعوامل البيولوجية وتدخلها في تشكيل شخصية المجرم و سلوكه المنحرف، حيث اعتبر أن توفر بعض الصفات أو السمات في الطفل منذ صغره هو مؤشر على أن يصبح فيما بعد من الجانحين أو المجرمين، و قد خلص هذا العالم في دراسته إلى أن الصفات الجسمية للطفل و المتمثلة في الطول، الوزن، طول الذراعين و الساقين، القدمين شكل الجمجمة، حجم الوجه، الأنف، الشفتين، الحاجبين ...الخ، إذا كانت وفق أشكال معينة و تتوفر فيها بعض الصفات فإنها تكون بمثابة علامات مسبقة تدل على أن حاملها يرجح أن يميل إلى الإجرام.

ومن جهة أخرى فإن نقص أو عدم اكتمال النمو العقلي للشخص سواء لعوامل وراثية أو نتيجة أمراض عضوية تؤثر على جهازه العصبي يؤدي إلى نقص الذكاء وضعف مستوى أدائه وقد يكون كذلك عاملا من العوامل المساعدة على إتيان السلوكيات المنحرفة و بالتالي الميل للإجرام.[2]

1 - فتحي عبد العليم الجابري، جنوح الاحداث، العدد5، 2010 http://kenanaonline.com/users/FATEHYALJABRI/posts/

2 - عبد العاطي فرج علي،لاتجاهات النظرية في دراسة الجريمة والانحراف: دراسة في سوسيولوجيا الجريمة، مجلة العلوم الاجتماعية http://www.swmsa.net/art/2013

4- أهم النظريات التي تحدثت في أسباب جنوح الأحداث:

4-1- النظرية البيولوجية:[1]

يرى أصحاب هذه النظرية إن العامل الفيزيقي هو العامل الأساسي في الانحراف، فهم يرون إن هناك خصائص جسمية، و سمات شخصية، و جينات وراثية معينة تميز المنحرفين فهم في رأيهم يتميزون بقصر القامة و جباه ضيقة، و أذان كبيرة، و أيدي طويلة، و كثافة شعر أجسامهم، ويرى البعض منهم إن معظم المنحرفين يعانون من مرض الديلكسا، ومن أعراض هذا المرض عدم قدرة الفرد على القراءة الصحيحة، فهو يرى الحروف بشكل غير منضم يصعب قرأتها، و نتيجة لذلك فإن الطفل يظهر الكثير من التذمر على الدراسة، وعدم القدرة على التركيز، وعادة ما يكون مصدر شغب في الصف، لذلك كثيرا ما يلجا الطفل إلى أساليب أخرى لجذب الانتباه و مثل هذه التصرفات قد تشخص من قبل الآخرين بالانحراف، كما تجدر الإشارة هنا إلى أن كثيرا من هذه هؤلاء الأطفال قد يتمتعون بمستوى طبيعي من الذكاء، بل قد يكونوا في غاية الذكاء ولكن يحتاجون إلى الطريقة خاصة في التعليم. وهذا يعني أن وجود نسبة من المجرمين الذين يعانون من هذا المرض لا يرجع إلى هذا المرض، بقدر ما يرجع إلى الضغوط النفسية و الاجتماعية التي يعاني منها الطفل المريض بهذا المرض، والتي تدفعه إلى ترك الدراسة وسن مبكرة والانخراط في جماعات أخرى تحقق له الإشباع النفسي الذي يحتاجه والذي لا يجده في الأسرة أو المدرسة.

4-2- النظريات النفسية:

4-2-1- المنظور التحليلي[2]:

لقد ساهمت نظرية التحليل النفسي بشكل كبير في فهم وتفسير السلوك الجانح، فحسب "فرويد" "Freud" إن الجانح يرتكب أفعاله المضادة للمجتمع بحثا عن العقاب فهو مدفوع بمشاعر الذنب الناتجة عن أنا أعلى مفرط في قسوته.

---

1 - وليد شلاش ،مرجع سابق ، ص 112.

2 - علي محمد جعفر، الأحداث المنحرفون، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1996 ، ص ص22 – 25.

وينشأ الأنا الأعلى القاسي حسب "فرويد" (نتيجة فشل الطفل في حل عقدة أوديب، مما يجعله دائم التعلق بأمه ويحمل نفسه مشاعر العدوانية اللاواعية اتجاه الأب، الأمر الذي يجعل الأنا الأعلى يتميز بالعنف الذي يظهر على شكل مشاعر ذنب قوية تحتاج لعقاب كي تهدأ.

ويتفق "فرويد" "Freud"مع بعض أتباعه " Leborrée Pàche – Kate" Freindllande أن ظاهرة التكرار عند الجانحين الفاشلين لديهم انجذاب نحو السجن، ففي السجن يظهر عليه الهدوء لأن العقاب قد أسكت صوت الأنا الأعلى.

لكن بعد خروجه لا يمر زمن من حريته حتى يعلو صوت الأنا الأعلى مطالبا بالعقاب من خلال إثارة مشاعر الذنب الشديدة ويستجيب الجانح بالعدوان والسلوك المضاد للمجتمع فيعاقب من جديد وهكذا ترسخ الحلقة المفرغة التي تميز حياة هؤلاء المكررين:

مشاعر ذنب – سلوك عدواني جانح – عقاب –مشاعر ذنب ... الخ.

أما ميلاني كلاين "Melanée Klein" تقول أن المنحرف مدفوع أساسا بأنا أعلى عنيف وهمجي لكن "Klein" تختلف مع "Frend" حول نشأة الأنا الأعلى، فبينما يرده "Frend" إلى سن 05 إلى 06 سنوات، أما "Klein" ترى بأن الأنا الأعلى ينشأ خلال السنة الأولى من العمر وهي ترجعه إلى العلاقة الأولية مع الأم فإذا كانت هذه العلاقة وما رافقها علاقة سارة ومطمئنة ومشبعة للطفل تكونت لديه صورة إيجابية مع الأم – الصالحة، بينما إذا كانت التجربة الأولى مؤلمة ومحبطة، ولم يحصل الطفل على الارتياح تكون لديه صورة سلبية عن الأم[1]، وعليه تؤدي صورة الأم الصالحة إلى تكون صورة إيجابية عن الذات وبتالي ينشأ أنا أعلى ودودا، أما الصورة السيئة فتؤدي إلى تكون قيمة سلبية عن الذات وإلى تكون أنا أعلى همجي وعنيف[2].

ومهما كانت العلاقة إيجابية مع الطفل، فالعلاقة بينهما معرضة لتكون صورة سيئة أو سلبية عنها ويحدث ذلك في الحالات العادية لأنه يصمم خلال المرحلة الفمية

1 – مصطفى حجازي، الأحداث الجانحون، ط، دار الطليعة، بيروت ، 1995، ص26.

2 – نفس المرجع، ص26

السادية في نهاية السنة الأولى حيث تكون الميول السادية (العنف القيمي من خلال العض، الابتلاع والتملك) وتصبغ بطابعها الصورة التي يكونها عن الأم وعن ذاته ويؤدي ذلك إلى نشأة أنا أعلى عنيف، هذه الصورة الداخلية تسقط على الخارج في خطوة ثانية فتلون الموضوعات الخارجية بهذه الصيغة السادية[1]، وهكذا ينمو الطفل تحت وطأة الخوف من أن يتلقى من الموضوعات الخارجية الحقيقية، ومن أناه الأعلى هجمات من خياله قصد الاحتماء من الخوف الذي له موضوعاته الخارجية والداخلية، ويحاول خلالها إسكات صوت الأنا الأعلى بالقضاء على الموضوعات التي تغذيه والأم السيئة والأشخاص العدوانيين الخطرين خياليا.

ويؤدي ذلك إلى إقامة حلقة مفرغة من القلق النابع عن تهديد الموضوعات، يدفع بالطفل إلى تحطيمها، وهذا التحطيم يولد في نفسه الخوف من انتقام هذه الموضوعات خلال مبادلته. العدوان والعنف مما يؤدي إلى زيادة شدة القلق وإلى مزيد من نوايا العدوان والتحطيم هذه الحلقة المفرغة .

- فرويد : الجنوح ناتج عن "أنا أعلى" عنيف.
- أيشهورن : الجنوح ناتج عن "أنا أعلى" غائب أو ضعيف جداً.
- ناشت : الجنوح ينتج إما عن "أنا أعلى ضعيف لا يقاوم الغرائز، أو "أنا أعلى" عنيف يبحث عن العقاب من خلال مروره إلى الفعل.
- ميلاني كلاين ووينى - كونت : تناولا اضطرابات العلاقات الأولية وأهميتها في نشوء السلوك الجانح.
- سبيتزو أنافرويد : ألحا على أهمية اضطراب العلاقات الأولية والانفصال المبكر وأثرهما في نشأة السلوك الجانح.
- كيستنبرغ : تشكل بالنسبة إليه عقدة أوديب نواة البنية النفسية، وتمر عبر الموضوع قبل أن يكون الموضوع نفسه مدركا.
- برونشويك وكيشان : بالنسبة لهما .. كلما استثمرت الشبقية الذاتية بشكل مبالغ فيه، أدت إلى اضطرابات على مستوى توزيع الطاقات النفسية.[2]

1 نفس المرجع، ص27

2 نفس المرجع، ص27.

4-2-2- المنظور السلوكي[1]:

يذهب هذا التناول إلى رفض كل ما هو وراثي أو غريزي و لا يعترف في تفسيره للسلوك المنحرف إلا بالعوامل البيئية المكتسبة أو المتعلمة فالأمر حسبه يعود كله إلى المؤثرات البيئية.

والسلوك ليس سوى ردود فعل معقدة لمثيرات معقدة يتلقها الشخص من بيئته وقد اقتبس"Sutherland" من هذه المدرسة مبدأ السلوك المتعلم أو المكتسب، فهو يقول أن السلوك المنحرف متعلم وهو وليد ميزات خارجية تلقاها الشخص من الجماعة المنحرفة التي ينتمي إليها.

ودائما من خلال هذا التناول أدخل "Dallard" فرضية تتمثل:

في كون الإحباط هو العنصر الأساسي والوحيد في الانحراف ومن المعروف أن العقاب يمكن أن يثبت التظاهرات العدوانية.

ولكن كما أشار"Dallardn" أن إدخال العقاب يمكن أن يؤدي إلى العدوانية حول الذات، حتى إذا كانت العدوانية معاقبة تبقى دائما الاستشارة لها حول موضوع آخر محبط.[2]

وعليه أدخلت أهمية المحيط الذي يتبادل السلوك مع الفرد لكن ينتج استجابات عدوانية، وقد شرح باحثون آخرون – الجناح – الانحراف – انطلاق من العوامل الاجتماعية المحيطة، خاصة العوامل الاقتصادية المدنية والحرمان الاجتماعي الثقافي والتمييز العنصري، وصعوبة تحقيق الأهداف الاجتماعية، وصعوبة تحقيق الأهداف الاجتماعية. فحسب جلوك أن العديد من العائلات تساهم في تطور السلوك الجانح.[3]

إن تركيز التناول السلوكي على فكرة الانحراف متعلم، رغم صحة ذلك إلا أنه يبقى تفسير نسبي لأن التركيز على البيئة والمحيط الاجتماعي لا يعني إهمال الجانب الشخصي في السلوك المنحرف.

---

1 – نفس المرجع، ص29

2 – عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي، ط3، دار ذات السلاسل للنشر و التوزيع، الكويت، 1984 ، ص196.

3 – نفس المرجع، ص196.

4-2-3- المنظور الاجتماعي:[1]

يركز علماء هذه النظرية على أهمية تأثيرا لوسط الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية على الفرد، فعلى سبيل المثال وجد أن الأعضاء المنتمين إلى الجماعات المظلومة أو المهضومة حقوقها أو التي لا تحصل على الميزات مثل بقية الجماعات الأخرى في المجتمع، نجدهم أحيانا يسلكون السلوك الجانح كاستجابة للحرمان الاجتماعي و الاقتصادي الذي يعانون منه، أيضا عندما يعاني المجتمع من التفكك الاجتماعي أو سوء التنظيم الاجتماعي فأن الأفراد يجدون أمامهم فرصا للتهرب من ضغوط المعايير الاجتماعية، وجهة نظر أخرى تشير إلى أن السلوك الجانح هي نتاج ضعف مؤسسات الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي مثل الأسرة و المدرسة و المؤسسة الدينية، الشرطة، و المحاكم.

ويرى "روبت ميرتون" بأن الفرد عندما لا يستطيع تحقيق الأهداف و لا يجد الوسائل المشروعة لتحقيقها، فأنه يترك هذه الأهداف و ينسحب من حياة المجتمع على سبيل المثال : التسرب من المدرسة، الهروب من العمل، الإدمان على المكسرات أو المخدرات، أو الانتحار، أو يرفض الأهداف و الوسائل ويضع بدلا منها أهدافا و وسائل خاصة به وبزملائه في مثل موقفه ويحاولوا أن يفرضوها على المجتمع .

5- العلاج:

5-1- الخطة العلاجية التي يقوم بها الأخصائيون:[2]

يضع الأخصائي الاجتماعي خطة علاجية تنصبّ على شخصية الحدث هو العلاج الذاتي وعلى الظروف المحيطة (العلاج البيئي) .

- العلاج الذاتي هدفه الوقاية.
- توجيه طاقاته (فرط نشاط) نحو نواح إيجابية مثل الأنشطة الثقافية والرياضية والفنية ..

---

1 - نفس المرجع، ص 197.

2- سميرة ستارتايمز ، عوامل و اسباب جنوح الاحداث، العدد32، 2010.
http://www.startimes.com/f.aspx?t=22799043

- رفع إمكانياته ودعمه نفسياً ومعنوياً وتشجيعه للمضي نحو الأفضل بتدعيم ذات الحدث لإزالة المشاعر السلبية كالخوف والعداء والشعور بالذنب .
- تعويض حالة الإحساس بالنقص (حسب حالته) .
- نبعده عمّا يثير أعصابه ونستمع إليه باهتمام وإعطائه الراحة النفسية بأنني سأتابع معه أي جديد.
- تعليمه ضبط انفعالاته (بتعويده اللامبالاة أو عدم الاكتراث أي تجاهل الأشخاص) وخصوصاً زملائه القدامى . كي لا يثير المشاكل معهم وأن يتعوّد على وجوده بالمكان وتقبلّه لأي شخص أو أي طارئ .
- التخفيف من حدّة العداء وإبعاده عمّا يثير عدائيته (والديه – جيرانه – أو أي شخص آخر) ، طبعاً كل حالة لها أسبابها.
- تعديل عادات الحدث عن طريق تعليمه وتبصيره بالتوضيح والإقناع .
- التأكيد على فهم الذات وحدوده (ماله ليقلل من حب السيطرة وما عليه) .
- تعديل استجابات الحدث السلبية والعدوانية وسلوكه الاندفاعي عن طريق النصح والإيحاء (نعاقب على السلوك الخاطئ ونعزز السلوك المرغوب) .
- **العلاج البيئي**
- الظروف المحيطة بالحدث من المؤسسة أو من موارد البيئة (مثل حالات المرض الجسمي أو النفسي) وتوفير الرعاية اللاحقة عن طريق برامج تدريب وتشغيل ومتابعة تعليمه وعلاج الصعوبات والمشكلات (العمل على إعادة دمجهم بالمجتمع).
- متابعة دراستهم خارج المؤسسة.
- تعديل اتجاهات المحيطين بالحدث (الوالدين – زوجة الأب ... الخ) بهدف تخفيف ما يحيط بالحدث من ضغوط خارجية .

5-2- الاعتبارات التي يجب الأخذ بها عند التعامل مع الأحداث الجانحين[1]

- معرفة الحدث وشبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة.
- تقبل الحدث واحترامه (وفصل الشخصية عن السلوك).

1 نفس المرجع

- تهيئة الزمان والمكان وكيفية بدء العلاقة.
- التركيز على منابع القوة والتخلص من نقاط الضعف.
- التعامل معه ومن مبدأ (هنا والآن) والانتباه للوضع الصحي والنفسي والبيئة الاجتماعية.
- السرية ، الثقة ، التقبّل ، الاهتمام ، الإصغاء ، مراعاة الفروق الفردية والعمرية.

إن اعتبار مشكلة جنوح الأحداث ظاهرة اجتماعية هامة تحتاج إلى تدابير وقاية وتدابير الرعاية أكثر ممّا تحتاج إلى تدبير الردع والجزاء، والحدث شخص لم تتوفر له الظروف التي تهيئ النمو السليم نفسياً واجتماعياً فأصابه الخلل فانحرف وشذّ.

ويتجلى دور الأخصائي الاجتماعي والنفسي في مد يد العون للسير بمن هم في حاجة الرعاية والخدمة نحو مستقبل أفضل ، حيث يمثل الأخصائي الاجتماعي والنفسي في مهمته انعطافاً في حياة من هم موضوع الاهتمام والرعاية كما يمثّل فشل الأخصائي في مهمته انتكاساً قد لا تتيح فرص الحياة معالجته مرة أخرى . لذا يجب أن يتقبّل الأخصائي واقع الحدث المنحرف والذي هو موضوع الاهتمام والدراسة كما هو لاكما ينبغي أن يكون ، فهو يتقبله ويشعره بالاهتمام وباحترام كرامته، وتقدير ظروفه وأوضاعه واحتياجاته من أجل أن يخلق نوعاً من الثقة بينه وبين الحدث تلك الثقة التي تمكّن الأخصائي من أن يرتقي بأوضاع الحدث ويساعده في تجاوز أوضاعه، ولا يعني تقبّل الأخصائي لأوضاع الحدث موافقته له أو تقديم تبريرات لانحرافه وإنما يعني ذلك اتخاذ موقف المشخص الذي يرى أمامه حالة أو قضية يجب فهمها وتشخيصها لمعالجتها.

6-المقترحات والتوصيات الخاصة بالوقاية من جنوح الأحداث :

- تقوية دور الأسرة وفاعليتها، وحمايتها، وحماية الأطفال من العنف وسوء المعاملة .
- نشر الوعي بين الآباء والأمهات حول المشاكل الصحية والنفسية والاجتماعية التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون وطرق معالجتها .

- تعميق دور المدرسة والتعاون مع الأسرة من أجل بناء شخصية الطفل العلمية والنفسية والاجتماعية .
- الإكثار من البرامج التثقيفية والترفيهية المناسبة للأطفال والأحداث .
- إعطاء الأطفال والمراهقين الفرصة للتعبير عن أنفسهم وطرح مشاكلهم وبيان ما يعانون أو يخافون منه .
- مراقبة نشاطات الأطفال والأحداث وتجمعاتهم وصداقاتهم وحصرها ضمن دوائر سليمة .
- تنمية الوعي الديني في المجتمع خاصة عند فئة الشباب والمراهقين .